SHATTI

AL-WASIT BAYNA AL-IFRAT WA
-AL-TAFRIT

2274
87654
.395

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

Princeton University Library
32101 076413044

الوسيط بين الافراط والتفريط

جمع الفقير محمد جميل الشطي
النائب الحنبلي بدمشق

طبعت في دمشق بمطبعة الترقي
سنة ١٣٤٠

al-Shatti, Muhammad Jamil

al-Wasit bayna al-ifrat wa-al-tafrit

الوسيط بين الافراط والتفريط

جمع الفقير محمد جميل الشطي
النائب الحنبلي بدمشق

طبعت في دمشق بمطبعة الترقي
سنة ١٣٤٠

(RECAP)
2274
.87654
.395

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا امة وسطا وصلى الله على سيدنا محمد الذي رسم لنا في الدين خططا وعلى آله وصحبه الذين قطع الله بهم لغطا آمين وبعد فقد طالما ذكرت في دمشق مسائل الوهابية اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب العالم النجدي المتوفى سنة ١٢٠٦ — وهي مسائل يصح بعضها عن امامنا المبجل احمد بن حنبل رضي الله عنه اذ النجديون حنابلة في الاصل — وبعضها يصح عن شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ — وبعضها بل امهاتها مذهب قام به ابن عبد الوهاب المذكور ودعا اليه في بلاده حيث ظهرت احلاف العرب وسكان البوادي واعانه عليه ابن سعود الامير النجدي فانقادت البلاد لدعوته وقرأوا كتبه في مساجدهم ومكاتبهم فاشربوا مافيها من الدعوة الى التوحيد وتسمية جماعتهم موحدين وتسمية سائر المسلمين مشركين يستبيحون دمائهم واموالهم وذلك من طريق الاجتهاد والاستدلال بما قد يصح وقد لا يصح وقد ينبغي وقد لا ينبغي وهكذا قام بعده اولاده واحفاده وتلامذته الذين قتل جماعة منهم ابراهيم باشا حين حاربهم فاجلاهم عن المدينة المنورة بل عن بلادهم واموالهم واهليهم وذلك سنة ١٢٣٣ ومازالوا يؤلفون الرسائل في تلك المسائل الى يومنا هذا وكلما قاموا بدعوة جفاهم العلماء بها ايما جفوة وكلما نشروا مقالة كتب عليها العلماء مائة رسالة ولا يزالون في هذه البلاد افراداً معدودة واهل العلم الذين هم السواد الاعظم جموعا محشودة وطال هذا الامر حتى خشينا ان يقع مالا تحمد عقباه ولا حول ولا قوة الا بالله وقد رأيت

بعين الحق والحقيقة ان لهذه الطائفة التي يسميها الناس بالوهابية او المبتدعة مسائل ومباحث وان كان لهم في بعضها الحق والحجة على صلابة دينهم وحسن حالهم فانه لادليل لهم في اكثرها سوى الرأي واتباع الهوى مع سوء الفهم وخشونة القول — ورأيت لعلمائنا الذين تسميهم الوهابية بالحشويين اوالجامدين لجمودهم على مافي بعض الكتب من الحشو — نصوصاً واقوالا وان كانت سيئة في ضمن حسنات ونقطة نقص من بحر كمالات فقد لايقوم لهم بها دليل صالح وقد يخالفون بها دليلا ظاهراً وقد تكون ترجيحاً بلا مرجح وذلك احتفاظاً بالتقليد واتباعا للقديم مما قد يأباه الدين القويم والعقل السليم اذ من الخطأ الواضح والغلط الفاضح الخروج عن الاصل الذي عرف عن صدر الاسلام وسلف الامة مشيا مع الاقاويل والاراء الجمة او جموداً في التحقيق والتطبيق فلذلك سنح لي ان اضع رسالة ابين فيها مابين الفريقين الغاليين فالحق كما قيل بين باطلين وادعو كلاً الى الاعتدال الذي هو ضالتنا المنشودة في كل حال وعلى الله الاتكال

(مسائل الوهابية)

لايعرف للوهابية خلاف في مسائل المعاملات او المناكحات يخرجون به عن مذهبنا الحنبلي فانا لم نر لهم كتاباً ولا سمعنا لهم دعوة الى شيء من ذلك وانما خلافهم في مسائل من العبادات وما في ضمنها من عادات فمنها بل رأسها مسألة التوحيد والشرك وهي المسألة التي الفوا بها رسائلهم وبنوا عليها مذهبهم وكفروا بها المسلمين واستباحوا بها دمائهم واموالهم اجمعين والاصل في هذه المسألة التوسل بالانبياء والصالحين وزيارة قبورهم هل يجوز ذلك لانه ثبت في الآثار ومرت عليه الاعصار بلا نهي ولا انكار وهو قول الحشوية ؟ ويستدل هؤلاء بايات قرآنية منها (فاستغاثه الذي هو من شيعته) و (لوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك) و (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) و (وما كان الله

ليعذبهم وانت فيهم) و (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) — وبحديث الضرير الذي رد الله بصره باستشفاعه بالنبي حسبما امره وفيه (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك — اللهم شفعه في) وحديث (من زار قبري وجبت له شفاعتي) وباستسقاء عمر بالعباس ومعاوية بيزيد وبما عليه السلف من زيارة قبور الصالحين والتوسل بهم — ام لا يجوز شيء من ذلك لانه من الشرك لا فرق بينه وبين دعوة غير الله وهو قول الوهابية ؟ ويستدل هؤلاء على دعواهم هذه بايات يتبادر من ظاهرها منع ذلك فنها (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) و (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) و (يعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) و (فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً) وبحديث اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله .

(التوسط في هذه المسألة)

لا خلاف بين الفريقين في ان ادلة النهي انما نزلت في مشركي مكة ممن كانوا يعبدون الصلحاء والاوثان وغير ذلك او يستشفعون بهم شفاعة مطلقة وانه ليس في عامتنا فضلا عن خاصتنا من يدعو غير الله تعالى او من يعبد شيئاً مما ذكر لا سمح الله بدليل آيات التوسل واحاديثه المقدمات وزد على ذلك انه درج على التوسل والاستشفاع بالنبي والصالحين احياء واموتاً سلف الامة وخلفها وسادتها وعلمائها في قصة عثمان بن حنيف مع الرجل صاحب الحاجة الى عثمان بن عفان رضي الله عنهم — وقول مالك لامير المؤمنين ابي جعفر في مناقشته له وهو في حرم النبي عليه الصلاة والسلام (ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك الى الله تعالى — وتوسل الشافعي بآل البيت : آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي — وما جاء عن العتبي في قصة الاعرابي الشهيرة — ومالا يحصى من الاحاديث الواردة في السنن — واقوال جمهور الفقهاء قديماً وحديثا . فان قيل ان الاستشفاع بالنبي في الآية والحديث انما هو خاص بحياته صلى الله عليه وسلم قيل في الجواب قد

جائت هذه الادلة مطلقة مرسلة فمن اين لنا ان نقيدها بحال دون آخر وقد انعقد الاجماع على حياة النبي في قبره حياة فوق حياة الشهيد فحكم الآيات والحديث باق في الجملة — على ان التفرقة بين الحياة والموت تؤذن بتأثير للحي قد يقال عنه شرك ايضاً ؟ مع الاتفاق على انه لا نفع ولا ضرر الا من الله تعالى .

وقد يقال هل حملت تلك الالفاظ التوسلية التي تصدر من بعض عامتنا على المجاز العقلي بقرينة صدورها من موحد على اعتبارها اسباباً عادية كما في انبات الربيع واشباع الطعام وذبح السكين وكما في قصة جدنا رحمه الله مع المرأة التي رآها عند ضريح النبي يحيى عليه السلام . اما الزيارة فقد اتفقت أئمة الفقهاء على انه يستحب للحاج بعد فراغه من الحج زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وهي تصريح بشد الرحل اذ لا تمكن بدونه على انه ليس في حديث لا تشد الرحال نهي صريح ولذا اختلفوا في شدها الى غير المساجد على اقوال متفاوتة وقال بعضهم النهي خاص بالمساجد وقالوا ليس النهي للتحريم والشيخ ابن تيمية انما اخذ بالظاهر وقد قالوا ان السفر للتجارة او النزهة مباح فهل نجعل زيارة قبر نبينا وصلحائنا دون ذلك ؟ مع انها مشروعة بالاجماع — وانما يمكننا هنا ان نقول بان ما عليه كثير من العامة وقليل من الخاصة في امر الزيارات يحتاج ولا ريب الى تنقيح وتهذيب بما هو متفق عليه بلا غلو وذلك بان نزور النبي ونحن في الحج على قصد الحج ونزوره في غير الحج على قصد المسجد ولا نزيد في زيارتنا على ما ورد في كتب الفقه ولا سيما الآية (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) . ونزور الصالحين احياء واموتاً ولا نزيد في زيارة قبورهم على قراءة المشروع وان شئنا زيادة فالدعاء والسؤال من الله تعالى والتوسل بحقهم عليه وجاههم لديه ولا نطلب منهم مالا يطلب الا من الله كالشفاء والرزق فان فعل ذلك مع اعتقاد التأثير كفر وشرك وبدونه غير مشروع فلا ينبغي ولا نمسك تابوتاً ولا نقبله ولا نصلي اليه ولا

نبني عليه غير لوح لاسم صاحبه ولا نزخرفه ولا نحليه ونزيل ما زاد على الحد الشرعي من ذلك ولو تدريجاً ولا سيما الخرق المعقودة على شبابيك المزارات ولا ننذر لاصحاب القبور ولا نذبح لهم ولا نحلف بغير الله تعالى — ثم نجعل ابتهالنا ورجوعنا في جميع امورنا الى الله سبحانه وتعالى بتوسل وبغير توسل فانه هو القائل (اياك نعبد واياك نستعين) وهو القائل (اقرب اليكم من حبل الوريد) وهو القائل عز من قائل (ادعوني استجب لكم) وبهذا اقتناع وانصاف عسى ان يزول بهما الخلاف ان شاء الله.

ان من الجهل والضلال القول بان ما عليه المسلمون عامة من توسلهم الى الله تعالى وذكرهم بعض الانبياء او الصالحين هو شرك المشركين الاولين بعينه لافرق بينه وبينه فانه لم يقل به احد من علماء المسلمين في جميع اقطار الارض من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى عهد ابن عبد الوهاب فهل اشركت الامة جمعاء حتى قام هو وحده يدعوها الى التوحيد ؟ ان اولئك المشركين قد كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا عنه مجنون ومسحور وقالوا في القرآن اساطير الاولين وقالوا اجعل الالهة الهاً واحداً فاين هؤلاء من هؤلاء بل اين الايمان من الكفر نعم وجد جماعة غلوا في دينهم ووقعوا في محظورات شرعية تكلم عليهم الشيخ ابن تيمية وقد لاينكر وجود شرذمة منهم هم البلاء على الدين والامة في كل عصر ومصر ولكنه رحمه الله لم يرم المسلمين عامة بالكفر والشرك ولا استباح دمائهم واموالهم ولا اوجب الهجرة من بلادهم ولا قاتل تاركي الجماعة منهم ولا حرم شرب الدخان عليهم ولا قال انه هو ومن على مذهبه هم الموحدون لاغير بل قال بزيارة النبي عليه السلام الزيارة الشرعية وسائر اموات المسلمين ولم ينكر التوسل المشروع باصله كما عليه علماء مذهبنا عامة وكما نقله بعضهم عنه فاين ابن عبد الوهاب من ابن تيمية بل اين هو من عامة علماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها فهلا اقتفى اثرهم ووسعه ماوسعهم وهم الجماعة والسواد الاعظم

من شذ عنهم فقد شذ في النار

ومن غلوهؤلاء قولهم ان اهل زماننا يعنون بلفظ السيدمايعني قدماء المشركين بلفظ الاله وان ما نعبر عنه بالاعتقاد الآن هو الشرك الذي نزل فيه القرآن ولايخفى مافي هذا من المكابرة والمغالطة ولله من يقول :

ان كان رفضاحب آل محمد فليشهدالثقلان اني رافضي

ومن ذلك قولهم ان شرك مشركي زماننا اعظم من شرك الاولين لان اهل زماننا يشركون في الرخاء والشدة ولانهم يدعون مع الله اناسا من اهل الفجور والفسق بخلاف الاولين ! وقولهم ان الشهادتين وتصديق القرآن والايمان بالبعث والصلاة والصيام والحج والزكاة كل ذلك لا ينجيهم من هذا الشرك لانهم لم يوحدوا توحيدهم ولم يهووا هواهم

ومن مسائلهم التي اوقعتهم بهذه الورطة توسعهم في تأويل الشرك والبدعة فانهم لا يفرقون بين الجلي الاكبر وهو عبادة الاوثان والاصنام وبعض الانبياء والصالحين لحلول واتحاد او لغير ذلك وبين الخفي الاصغر وهو النظر الى الاسباب والتعمق فيها — مع ثبوب الفرق بآية (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) وبحديث ابي موسى الاشعري قال خطبنا رسول الله فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من دبيب النمل على الصفا — وبأحاديث كثيرة في السنن جاء فيها تسمية الرياء ونحوه بالشرك الخفي والاصغر فكل ذلك يثبت مع الايمان شركا قال احد كبار شيوخنا : الشرك شركان شرك ينافي الايمان وهو عبادة الاوثان ونحوها وشرك يجامع الايمان وهو الرياء ونحوه ومقام الاخلاص انما هو لاهل الاختصاص انتهى . وقد اجمعوا على انه لا يكفر احد من اهل القبلة بكبيرة فكيف بما دونها — ولا يفرقون بين بدعة الدين وبدعة العادة مع ان النهي انما هو عن الاولى للحديث (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وبدعة العادة تنقسم الى اقسام كمستحب ومباح ومكروه

فلذا اوجب العلماء حمل العموم في حديث (كل بدعة ضلالة) على بدعة الدين للحديث المذكور وما من عام الا وخص .

ومن مسائلهم التوسع في مسألة الاجتهاد وذلك انه ادعاه منهم الجليل والحقير وتجرأ عليه الكبير والصغير حتى من قرأ من العلم مسألتين وحفظ من الشعر بيتين بل من لا المام له بشيء من مبادئ العلوم كنحو وصرف فضلا عن مقاصدها كتفسير واصول حديث واصول فقه وهي نغمة شرعها لهم امامهم ابن عبد الوهاب الذي طالما يذكر ازاء كل مسألة وحادثة الدليل عليها من آية او حديث وكثيراً مارأينا الدليل في غير محله كقوله في القواعد الاربع مستدلا على ان توسلنا عبادة وتقرب بالاية (ما نعبدهم الا ليقربونا) مع ثبوت العبادة صراحة لاولئك المشركين وانتفائها في غيرهم وكقوله في كشف الشبهات بان المشركين ؟ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه وان من الايات المحكمة قوله تعالى (ويعبدون ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) مع ان سائر آيات الشفاعة كقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) هو من المحكم ايضاً وانما فسر بعض الايات بعضا بان الشفاعة ثابتة لاهلها فيما هو من شأنهم وباذنه تعالى ولكن الشيخ يأخذ بعضاً ويعرض عن بعض فكيف يصح استدلاله لما يريده بمثل هاتين الايتين وهكذا ترى العامي منهم يسرد عليك شبه ادلة من آيات واحاديث فانظر انى يذهبون ولا غرو انهم يهرفون بما لا يعرفون .

ومن مسائلهم القول بفرضية الجماعة والمسجد واولية الوقت لكل صلاة فمن عرف منه التأخر عن حضورها انكروا عليه لانكارهم على المشركين واستحلوا قتله وطالما سمعنا عنهم انهم فعلوا ذلك بدون مبالاة كانهم يتقربون بذلك الى الله تعالى او كأنهم يقتلون مرتداً او كافراً لاذمة له نعوذ بالله من ذلك مع ان فقهاء مذهبنا لم يزيدوا على ان الصلاة في اول الوقت سنة وان الجماعة واجبة

وجوبا دون الفرض وان الصلاة في المسجد افضل من الصلاة في البيت وغيره افئن كانت الحال في صدر الاسلام انهم كانوا يحضرون الصلاة جماعة في المسجد منذ اول الوقت افيكون ذلك كله من الفروض الدينية حتى نقاتل الناس عليها ونرميهم بالكفر وهل فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم او احد من اصحابه فمن بعدهم رضي الله عنهم اللهم لاحول ولا قوة الا بك .

ومن مسائلهم انكار الاجماع والقياس من اصول الدين وقد قال بهما جمهور العلماء حتى الحنابلة الذين ينتسبون اليهم فانكارهما جهل بالدين والعلم جميعا .

ومن مسائلهم انكار الكرامات مع ان كرامات الاولياء ثابتة كمعجزات الانبياء واول ولي الخضر عليه السلام ويرحم الله القائل :

واثبتن للاوليا الكرامه ومن نفاها فانبذن كلامه

ومن مسائلهم تكفير من حلف بغير الله او نذر لغير الله او ذبح لغير الله مع ان حديث الحلف الذي يستدلون به محمول عند عامة العلماء على من يعبد مايحلف به او على كفران النعمة والشرك الخفي وكذا يقال فيمن نذر او ذبح لغير الله وانما نعترف لهم بأن ذلك كله منهي عنه في الشرع ولا مانع من القول بانه حرام .

ومن مسائلهم تحريم شرب الدخان من تنباك وتوتون بانه بدعة او بانه مسكر او بانه مضر وربما سمعنا انهم كفروا به اناسا وقتلوهم من اجله فاما تحريمه لكونه بدعة فانه من بدع العادات لا من بدع الدين فهو كالخيار وعرق السوس والاكل بالملعقة والاستتار بالمظلة وان قيل بانه مكروه طبعا يتأذى به الملك والجليس قلنا مثله البصل والثوم فليكن حكمه حكمهما من انه ينبغي الابتعاد به عن الجلساء وان لايدخل المسجد حتى يغسل فمه و يتنظف منه واما تحريمه للسكر فالقول بذلك سخف وسذاجة فان السكر انما هو غيبوبة العقل مع نشأة النفس كما هو مشاهد في السكارى ولا شيء من ذلك في اصحاب الدخان وما قد يعتريه بعضهم لعدم الاعتياد او لكون المشروب اثقل مما اعتاد انما هو عبارة عن صداع

لا نشأة نفسي معه ولا زوال عقل اصلا . واما تحريمه للضرر فهذا ان صح في بعض الاشخاص لضعف جسم او كثرة استعمال فحينئذ نحرمه للضرر لا لذاته كما نحرم استعمال كل مضر حتى خبز لمريض يضره وشاي وقهوة لمن يتضرر بهما بسبب مزاجه او بسبب اكثاره منهما . هذا ولا يعزب عنك ما يذكره اصحاب الدخان من المحاسن والفوائد وما كتب في ذلك نثراً ونظما والقول الفصل في الدخان انه لا تحريم فيه لذاته وانما تعتريه احكام تختلف باختلاف حال صاحبه فنحرمه ونكرهه وندب اليه بحسب الحال .

هذا مجمل ما عرفناه من مسائل الوهابيين التي تهوروا فيها وغلوا غلواً كبيراً مع اعترافنا بوجود طائفة منهم معتدلين بعيدين عن التهور والغلو وسط بين الافراط والتفريط ولكننا مع الاسف سمعنا بهم ولم نرهم الا واحداً او اثنين اجتمعنا بهما مرة او مرتين ومع اعترافنا بصلاحهم جميعاً و بعدهم عن المنكرات من زنا وخمر وربا وسماع آلات محرمة ومحافظتهم على العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة وحرصهم على الكسب الحلال في بيع وشراء والعقود الصحيحة في نكاح وطلاق وغير ذلك مع سلامة السنتهم من الكذب والغيبة والنميمة والفضول وهذا ما نأسف له ونخاف عليهم به ان يكونوا كاولئك الخوارج الذين خرجوا على علي فانهم علماء ورعون زادوا في ورعهم على الحد الشرعي خائفين من الكفر فما زالوا حتى وقعوا فيه وقتلهم رضي الله عنه وقصتهم مدونة معروفة حمى الله الوهابيين من الوقوع في ذلك بفضله ورحمته قال الله تعالى (يهدي به من يشاء و يضل به من يشاء)

(ذيل مسائل الوهابية)

او مسائل المتنورين

بقي علينا مسائل لجماعة حبذوا رأيهم وبحثوا بحثهم يرمون بالشرك كل من ذكر غير الله و يسمونهم قبور يين و يقولون بالاجتهاد من غير تأهل له بل بمجرد سرد آيات واحاديث يخبطون بها خبط عشواء يسألون الدليل في كل قال وقيل معتبرين

ائمتهم المعدودين . رضين عن علماء الاولين والآخرين بغلاظة وتبجح وفظاظة وتفصح (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) . ومن هؤلاء المتطرفون والمعتدلون فاما المتطرفون فانهم زنادقة مارقون وايالسة ملحدون لا دين لهم الا بالاسم والرسم فلا صلاة ولا صيام ولا غيرها من شعائر الاسلام واذا سئلوا كتموا عن سائلهم وموهوا وتأملوا من صاحبهم وتأوهوا فاذا ذكر الدين اعترفوا بمذهب ابن عبدالوهاب واعترضوا على غيره في كل باب فالدين عندهم امر يسير تلبسوا منه بالطقس الاخير ؟

ومنهم من ينكر النسخ في كتاب الله تعالى مع انه ذهب اليه اكثر العلماء دع عنك ماكتب فيه الاصوليون من مباحث هامة وما افرد له العلماء من رسائل مستوفاة قديما وحديثا .

ومنهم من يسأل عن الدليل القرآني على كفر من ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه لا يدري ان الكفر بالنبي كفر بالقرآن اذ هو الذي جاء به .

ومنهم من يقول بالتخيير بين الغسل والمسح في الرجلين عملا بالقرائتين في آية الوضوء مع اجماع اهل السنة على عدم جواز المسح .

ومنهم من يستشكل الاية فلا يرضيه في تأويلها تفسير البغوي وابن جرير فضلا عن الكشاف والبيضاوي حتى ينظر في تفسير ائمة الوهابية و يقف على آرائهم الفلسفية وكثيرا ما سمعنا الواحد منهم يتكلم في الاية قبل مراجعة تفسيرها او يتكلم في الحديث قبل الوقوف على شئ من شروحه المعروفة او يغمز راويه ومخرجه بمجرد الرأي والهوى فتأمل عجرفة هؤلاء واعجابهم بارائهم وعقولهم فيما مستند النص والنقل اعاذنا الله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا آمين .

واما المعتدلون فاولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وهم افراد قلائل يرجعون الى القول وينظرون في الدلائل وكان في مقدمة هؤلاء احد اساتذتنا رحمه الله فانه طالما انتقد غلاة الفريقين وذكر لنا عنهما الزين والشين وقد تشأ بحاثا

عن المشكلات نقابا عن المعضلات ولا سيما ان كان هناك مصلحة مرسلة او حاجة داعية ملتمسا الرحمة لهذه الامة من علماء تلك الائمة مادام الدليل خفيا والخلاف مأثورا فاذا حدث امر يتعلق بالدين وتتوقف عليه مصالح المسلمين عرضه على ميزان الشرع والعقل ونظر فيه بالحق والعدل فتكلم بما افضى اليه علمه وفهمه وطالما حقق المسائل والف فيها الكتب والرسائل ونشرها في المعالم والمجاهل ولم نعلم ان احدا ضاهاه مع ان اكثرهم لغافيه وجفاه ولا حول ولا قوة الا بالله .

فمنها مسألة الطلاق اعتدادا بالثلاث منه واحدة وفروع لذلك شتى وهي مسألة شيخ الاسلام ابن تيميه الشهيرة فانه لما تحقق عموم البلوى به وتلبس العامة بوصمته رأى تخليصهم من هذه الوصمة الكبرى والورطة العظمى ليصح لهم النكاح وتسلم انسابهم من السفاح وما احلى تسميتها الاستئناس لتصحيح النكحة الناس .

ومنها مسأله الحمل بالتلغراف في الصوم والافطار وغيرهما وهي مسألة جديدة قام الناس بها عليه وصلقوه بالسنة حداد لانها غير منصوص عليها في الكتب ؟ مع انها مسألة وجيهة يطمئن القلب اليها في باب الخبر بل في باب العلم وقد سبقه الى القول بها من ادركوا التلغراف من علماء اعلام ووافقه عليها من المعاصرين فضلاء عظام والكتاب الذى جمعه في ذلك لا يدرك شأوه .

فرحم الله قوما رأوا الحق حقا فاتبعوه والباطل باطلا فاجتنبوه وآثروا الهدى على الهوى وهو اعلم بمن اتقى .

(مسائل غير الوهابية)

(او الجامدين والحشوية)

يراد بهؤلاء حيث اطلقوا رجال القرن السابع فمن دونهم حيث ظهرت غلاة الصوفية والفقهاء ممن انتشرت تآليفهم وبها قام الناس وقعدوا وهؤلاء هم سواد المسلمين وحملة العلم والدين الناشرون للمذاهب الاربعة الراغبون في الآثار المتبعة الزاهدون في المسائل المبتدعة المتوسلون بالنبي عليه السلام والاولياء العظام الذين

تشرت احكامهم في الانام وتابعهم الخاص والعام رحمهم الله تعالى آمين ولا
ب ان بعض هؤلاء قد غلوا بانفسهم وغلا الناس فيهم اذ حشى الفقهاء
سفارهم بالاستنباطات والاستظهارات والتفنن في سرد الاقوال والروايات
حتى صح القول في بعضها (ضاع اللب في القشور والاصل في الفروع)
لا نريد ان تلك الفروع الفقهية لسنا في حاجة اليها اذ لو لا الحاجة لم تخرجها العلماء
تسطرها الفقهاء (الا مسائل نادرة ومضحكة) وانما نريد ان البعض من الفقهاء
جزاهم الله عن اخلاصهم خيراً قد استندوا في تحرير المسائل الى ما لا يحمد من
الدلائل وسلكوا في تحرير الاحكام غير سبيل السلام حتى بلغ الحال ببعضهم
نه يذكر له الحديث الصحيح بما يخالف رأيه فيقول هكذا قالت فقهاؤنا ؟ واذا قيل
لماذا نقرأ الحديث اذن فيقول انما نقرأه للتبرك ؟ وهذا ما يأباه الفقيه العاقل والقاضي
عادل والله يظهر الحق على الباطل ولو كره الجامدون .

واليك نموذجات من مسائل الفقهاء قال بعضهم لا يجوز ان يتزوج الرجل الحنفي
مرأة (شفعوية) لانها تعتقد كذا وتقول كذا وتفعل كذا قال الشارح والاظهر
لجواز حملا على الكتابية ؟ وقالوا لا يقتدى بالحنفي لانه لا يقرأ البسملة ولا
الحنبلي لانه يمسح على الجورب بين ولا بالمالكي لانه لا يتجافى عن الكعب وقال
ضهم عن الحنابلة الاثريين انهم مجسمون كفرة ملحدون مع انهم يثبتون
ه ما اثبته الله لنفسه من وجه و يد ونزول واستواء فلم يشأ اولئك ان يكونوا
الحنابلة القائلين : مذهبنا الاثبات ياخليلي من غير تعطيل ولا تمثيل
لم يزل بعضهم ينددبهم و يشذمر من كلمة اثرية فتأمل

واذا شئت ان تقف على التعصب المذهبي من جراء هذه المسائل فارجع الى
بقات السبكي وانظر ما كتبه في تكفير بعض المفتين والخطباء مع قول الحنفية
ذا وجد تسعة وتسعون وجها للتكفير ووجه واحد لعدمه وجب الحمل على عدم
تكفير — وارجع الى مقامات ابن الوردي وتأمل ما كتبه عن الرياحي قاضي

المالكية بمصر وما فعل بالناس من القتل والضرب وفنون الايذاء الى غير ذلك مما طوي في بطون الكتب ولا ينبغي الافصاح به هناك تعرف كم بلغ شر تلك المسائل الحشوية والامور الخلافية عافانا الله من الشرور وهدانا الى اوساط الامور آمين .

﴿ الخاتمة في التأليف بين الفريقين ﴾

تبين لك مما قدمناه في مسألة التوسل والزيارة وجه الحق في هذا الباب وما عليه الوهابية من الغلو في انكار التوسل وما عليه عامتنا و بعض خاصتنا من الغلو فيه وما يجب ان يرجع اليه من الاعتدال في ذلك فالتوسل وما في معناه ثابت اجمالا على الوجه المشروع بلا غلو ولا تهور والزيارة للنبي عليه الصلاة والسلام فمن دونه ثابتة كذلك على ما ورد فيها من احكام وآداب و بهذا التوسط والاعتدال يزول الاختلاف و يحصل الائتلاف وهكذا لو خففنا من غلواء الفريقين ونظرناهما بعين الرضاء والقبول وقصدنا الحق اين كان وحيث وجد لهان الامر وسهل الصعب ولم يبق من خلاف يفضي الى مناقشات ومنازعات فضلا عن تكفير وتبديع واستباحة دماء واموال قال تعالى (وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ولو فكرنا فيما حولنا من المشكلات الدينية الكبرى والمعضلات الوطنية العظمى لوجدنا ان ما نحن فيه اولى ان ننسى لا ان يذكر واحق ان يطوى لا ان ينشر وحسبنا ما مضى وفات هفوات وعثرات فلنعدل عن القشور الى الالباب وعن المباني الى المعاني لنكون يداً واحدة تجاه خطبنا الديني و بلائنا الوطني هذا ما عندي والله يفضل من يشاء و يهدي والسلام على من اتبع الهدى ونهى النفس عن الهوى

تمت تحريراً في ٢٥ ذي القعدة سنة ٣٤٠

وذلك على يد الفقير الى الله تعالى محمد جميل ابن المرحوم عمر افندي ابن الشيخ محمد الشطي الحنبلي الاثري غفر الله لهم آمين

والحمد لله رب العالمين

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مختصرة من كتاب ابجد العلوم للعلامة الشهير صديق حسن خان
ملك بهوپال (وهو من علماء الاعتدال)

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي صاحب نجد الذي تنسب اليه الطائفه الوهابية ولد سنة ١١١٥ بالعيينة من بلاد نجد ونشأ بها وقرأ القرآن وسمع الحديث اخذ عن ابيه وهم بيت فقه حنابلة ثم حج وقصد المدينة المنورة ولقي بها شيخا عالما من اهل نجد واخذ عنه ثم انتقل الى حريمل قرية من نجد ايضا ولما مات ابوه رجع الى العيينة واراد نشر الدعوة فرضي اهلها بذلك ثم خرج عنها بسبب الى الدرعية في حدود سنة ١١٥٩ واطاعه اميرها محمد بن سعود وانتشرت دعوته في نجد وشرقي بلاد العرب الى عمان ولم يخرج عنها الى الحجاز واليمن الى في حدود المائتين والالف وتوفي سنة ١٢٠٦

قال الشيخ الامام العلامة محمد بن ناصر الحازمي الاخذ عن شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني : هو رجل عالم متبع الغالب عليه في نفسه الاتباع ورسائله معروفة وفيها المقبول والمردود والشهر ما ينكر عليه خصلتان كبيرتان الاولى تكفير اهل الارض بمجرد تلفيقات لا دليل عليها وقد انصف السيد الفاضل العلامة داود ابن سليمان (هو الشيخ داود النقشبندي البغدادي صاحب صلح الاخوان من اهل الايمان المطبوع في بمبئ سنة ١٣٠٦) في الردعليه في ذلك الثانية التجاريء على سفك الدم المعصوم بلا حجة ولا اقامة برهان وتتبع هذه جزئيات تتفق مع صلاح الاصل وصحته انتهى .

وللامام العلامة عبد الله بن عيسى بن محمد الصنعاني كتاب سماه السيف الهندي في ابانة طريقة الشيخ النجدي الفه سنة ١٢١٨ قال فيه كان مبتدأ امره في بضع وستين ومائة والف فنزل بمحلة الشيخ عبد العزيز النجدي وكان اهل تلك المحلة

من اهل اليمامة اعرابا مضيعين لاركان الاسلام فلما حل عندهم ابن عبدالوهاب صار يدعوهم الى التوحيد و يعلمهم الشرائع من الصلاة والصيام وغير ذلك وكان الشيخ عبد العزيز اول من تابعه واسلم على يديه ثم لما تم للشيخ ابن عبد الوهاب ما اراد في تلك القرية واجتمع على الاسلام معه عصابة قوية صاروا يدعون من حولهم من القرى بالرغبة والرهبة و يقاتلون من حولهم من الاعراب ثم لما تمكن في قلوبهم الاسلام وهم عرب اغتنم فرر لهم ان من دعا غير الله او توسل بنبي او ملك اوعالم فانه مشرك شاء او ابى اعتقد ذلك ام لا وتعدى ذلك الى تكفير جمهور المسلمين وقاتلهم بهذا الوجه وقد وقفت على رسالة لهم في هذا الشان وكان المولى العلامة السيد محمد بن اسماعيل الامير بلغه من احوال هذا النجدي ما سره فقال قصيدته المشهورة :

سلام على نجد ومن حل في نجد وان كان تسليمي على البعد لايجدي

ثم لما تحقق الاحوال من بعض من وصل الى اليمن وجد الامر غير صاف عن الادغال فقال :

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي . انتهى

واما السيد العلامة محمد بن اسماعيل الامير فعبارته في شرح قصيدته المذكورة الموسوم بمحو الحوبة في شرح ابيات التوبه : لما بلغت هذه الابيات نجداً يعني القصيدة الاولى وصل الينا بعد اعوام من بلوغها رجل عالم يسمى الشيخ مزيد ابن احمد التميمي وكان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠ واقام لدينا ثمانيه اشهر وحصل بعض كتب شيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيم بخطه وفارقنا في عشرين من شوال سنة ١١٧٠ راجعاً الى وطنه وكان من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الابيات فاخبرنا ببلوغها ولم يات بجواب عنها وكان قد تقدمه في الوصول الينا بعد بلوغها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب اشياء انكرناها عليه من سفك الدماء ونهبه الاموال

وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الامة المحمديه في جميع الاقطار فبقي معنا تردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مربد وله نباهة ببعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير اهل الايمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا احواله وافعاله واقواله فرأينا احواله احوال رجل عرف من الشريعة شطراً ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية و يدله على العلوم النافعة و يفقهه فيها بل طالع بعضا من مؤلفات الشيخ ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن قيم الجوزية وقلدها من غير اتقان ولما حققنا احواله ورأينا في الرسائل اقواله وذكر لي انما عظم شأنه بوصول الابيات التي وجهناها اليه وانه يتعين علينا نقض ما قدمناه وحل ما ابرمناه وكانت هذه الابيات قد طارت كل مطار و بلغت غالب الاقطار واتتنا فيها جوابات من مكة المشرفة ومن البصرة وغيرهما — كتبت ابياتا وشرحتها واكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه انتهى كلام السيد رحمه الله تعالى وقد وقفت على هذا الشرح وهو عندي الفه السيد المؤلف سنة ١١٧٠

هذا وقد وقفت على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب منها كتاب النبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة والجهل به واضاعته سبب لدخول النار . وكتاب التوحيد المشتمل على مسائل من هذا الباب . اوله قول الله عز وجل (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وليس لهذا الكتاب ديباجة وانما يذكر فيه الايات والاحاديث ثم يقول مسائل . وكتاب في مسائل خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه اهل الجاهلية من اهل الكتاب وغيرهم وهو مختصر في نحو كراسة . وكتاب كشف الشبهات في بيان التوحيد وما يخالفه والرد على المشركين ؟ ورسالة اربع قواعد من قواعد الدين ؟ في نحو ورقة . وكتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكتاب في تفسير شهادة ان لا اله الا الله وكتاب تفسير سورة الفاتحة . ورسالة في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ؟ ورسالة في بيان التوجه في الصلاة ؟ ورسالة في معنى الكلمة الطيبه ورسالة في تحريم

التقليد . وهذا جل ما وقفت عليه من تواليفه الى الان وفيها ما يقبل ويرد وعلى كتابه التوحيد شرح مبسوط مفيد لحفيد المؤلف الشيخ العالم العلامة مفتي الديار النجدية عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب سماه فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد والفه ؟ قرة عين الموحدين في تحقيق دعوة المرسلين . ولاتباعه ايضا رسائل منها الرسالة الدينية في معني الالهية للشيخ عبد العزيز بن محمد بن سعود قال فيها من عبد العزيز ؟ الى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين الشريفين والشام ومصر والعراق وسائر علماء الغرب والشرق سلام عليكم ورحمة الله وبركاته الخ ثم وقفت بعد ذلك كله حين السفر الى الحرمين الشريفين سنة ١٢٨٥ رسالة للشيخ العالم عبد الله ابن امام الوهابية المذكور ذكر فيها مالفظه : وبعد فانا معاشر موحدون لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن شهر المحرم سنة ١٢١٨ بعد ان طاب اشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من امير الغزو سعود حماه الله وقد كان امراء الحج وامير مكة على القتال والاقامة في الحرم ليصدوه عن البيت فلما زحفت اجناد الموحدين التي الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الاياب غنيمة و بذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم الشريف ودخلنا بالقلبية آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين ؟ غير خائفين من احد من المخلوقين بل من مالك يوم الدين — الى ان قال ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير عافاه الله على العلماء ما نطالب من الناس ونقاتلهم عليه قال ثم دفعت اليهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد واختصرت من ذلك رسالة للعوام انتهى وقد انكر في هذه الرسالة اكثيرا من المسائل والاقوال المخالفة لصحاح الكتب .

و بالجملة فالشيخ محمد بن عبد الوهاب ممن اختلف فيه اعتقاد الناس فمنهم من اثنى عليه في كل ما قاله ونشره ودعا اليه وقاتل عليه فانتصر له وافتخر بالانتساب اليه والى طريقته — ومنهم من اساء الظن به كل الظن ورد عليه كل نقير وقطمير

اختاره وذهب اليه فكفره و بدعه — ومنهم من سلك سبيل الانصاف وترك القول بالاعتساف فقبل من اقواله ما كان صوابا ورد ما خالف منها سنة و كتابا ولعمري هذا هو الطريق السوي والصراط المستوي .

انتهى كلام صديقي حسن خان قدس الله روحه ولا غرو فان كلام الملوك ملوك الكلام والسلام ختام . حرره محمد جميل الشطي عفي عنه

(الوهابية تنعي نفسها في حادثة ابراهيم باشا)

(من عنوان المجد في تاريخ نجد)

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الاعادي فيه مانالوا

قال الاخلاء ارخه فقلت لهم ارخت قولوا بماذا قلت (غربال)

١٢٣٣

(من مطبوعات المؤلف)

رسالة البسملة المشربة	للعلامة الشيخ حسن الشطي
رسالة التقليد والتلفيق	
رسالة فسخ النكاح	
مقدمة توفيق المواد النظامية	لولده الشيخ محمد الشطي
الفتح المبين في الفرائض	
اقوال الامام داود الظاهري	
الرسائل الفاتحية	باسم ولده مراد افندي
ديوان شعر	للشيخ عبد السلام الشطي
مختصر طبقات الحنابلة	للمؤلف
قطعة منظومات	
متن في الفرائض	
رسالة في تاريخ القضاء الحنبلي	
قصيدة في العقيدة	للكلوذاني الفقيه المتوفي سنة
اقوال الشيخ ابن تيميه	لابن تلميذه ابن القيم
قانون الصلح	ترجمة المؤلف
قانون الانتقال	
قانون التصرف	
قانون الاستملاك	

من آثار المؤلف غير المطبو

روض البشر في اعيان القرن الثالث عشر
الدر الكمين في علماء دمشق سنة ١٣٤٠

تطالب (عدا الاخيرين) من المؤلف في المحكمة الشرعية ومن سوق المسكية با

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 076413044
RECAP
227f
765f
395